عمارة القصر الملكي في كل من مدينتي صرواح وشبوة الأثريتين في جنوبي الجزيرة العربية

علي بن مبارك صالح طعيمان

ملخّص: تعد مدينة صرواح إحدى أهم الحواضر السبئية القديمة، ويعود تاريخها إلى بداية الألف الأولى قبل الميلاد، واستمرت حتى القرن السادس الميلادي؛ بينما كانت مدينة شبوة القديمة عاصمة مملكة حضرموت القديمة من بين أهم مدن الممالك العربية؛ وقد أزدهرت كلا المدينتين في الفترات التاريخية، ومن أبرز ما يميز عمارة منشآتها المباني العالية، التي استخدم في عمارتها مادة الأخشاب، وهي المادة الأساسية إلى جانب مواد البناء الأخرى؛ الأحجار، والطوب اللبن، ويعد ذلك من التقنيات المحلية التي لم يطرأ عليها تأثير خارجي. وعادة ما تستخدم عمارة الأخشاب في المباني التي تتألف من ثلاثة أدوار وأكثر، والمخصصة لتكون مباني القصور الملكية، التي ارتبطت برمزية الحاكم (الملك) والدولة. تهدف الدراسة إلى التعرف على تقنية عمارة قصور الأبراج الخشبية في كل من المبنى القديم في مدينة صرواح، ومبنى قصر (شقر) في مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت، وتحليلها ومقارنتها، مع معرفة الأسلوب التقني، ونوع الأخشاب، وتحديد فترتها التاريخية، وأسباب البناء بالأخشاب في تلك المباني.

كلمات مفتاحية: صرواح، شبوة، القصور، الأخشاب، التقنية، دراسة مقارنة.

Abstract: *The city of Sirwah is one of the most important ancient Sabaean cities. It dates back to the beginning of the first millennium BC, and continued until the 6th century AD; the ancient city of Shabwa, the capital of the ancient Kingdom of Hadramout, is considered among the most important ancient Arab cities. Both cities flourished in those historical periods. What distinguishes these cities is the high buildings which were made of wood, stones and mud bricks, wood, which is one of the local techniques that has not changed over time. Wood architecture is usually used in buildings consisting of three floors or more and designated to be the buildings of royal palaces, which are associated with the symbolism of the ruler (king) and the state.*

This research aims to study the technique of wooden tower architecture in both the old building in the ancient city of Sirwah, and the building of the palace (Shaqr) in the ancient city of Shabwa, the capital of the Kingdom of Hadramout, which date back to the beginning of the first millennium BC. It also aims to analyze, compare, identify the technical method followed and the type of wood used, and determine its historical period and the reasons behind its use in the construction of those buildings and its effects on the weights in the other architectural parts of the two buildings.

مقدمة

تمثل المدن القديمة في ممالك جنوبي الجزيرة العربية البدايات الأولى لاستقرار الدولة وتحولها من نظام القرية إلى نظام المدينة، وقد حدد العديد من الباحثين والعلماء المدن وخصائصها الاجتماعية والإدارية، والسياسية، والدينية، وأن الفرق ما بين المدينة والقرية هو أن المدينة تحتوي على العديد من المقومات الحضارية المعمارية، وأن المدينة تُحاط بالأسوار المحكمة، والبوابات، والأبراج، والمحافد، والتي يتحكم فيها الملك (الحاكم)؛ وإلى جانب ذلك

لا بد من توافر المقومات الأخرى، وأبرزها المعبد؛ إذ يعد المركز الديني الرئيس الذي يجب أن يتوافر في المدينة، ويضاف إلى ذلك المباني الكبيرة، والتي تتمثل في سكن الحاكم (القصر)، وكذلك المباني المدنية الخاصة بعامة الناس من جميع الطبقات. يسكن الموقع في العادة الطبقات الغنية التي لم تعتمد في اقتصادها على الزراعة، بل على موارد الحرفة (الصناعة)، وكذلك التجارة.

وإلى جانب تلك المباني التي يجب أن تحويها المدينة بكل مقوماتها توفر مباني الخدمات العامة للسكان الخاصة بإنتاج الطعام، ومقرات ورش العمل والسوق؛ وبالتالي نجد أن التجارة والحرف (الصناعة) كانت من بين أهم مقومات المدينة، إلى جانب المقومات الزراعية، إلا إن الزراعة كما بدأت بقيت حول مواقع المدن، وهي الدافع الأول لتأسيس المدن. ونجد أن الإنسان القديم منذ أن بدأ في تأسيس مدن الممالك العربية، مثل: صرواح، وشبوة، كان يمارس الزراعة على نطاق واسع في المناطق التي تحيط بتلك المدن، وقد بقيت الزراعة إلى جانب التجارة والصناعة مقومات اقتصادية أساسية، اعتمد عليها السكان في الإنتاج والتصدير.

وهنا، نجد أن مدينة صرواح تعد من أهم الحواضر السبئية القديمة التي ظهرت منذ بداية الألف الأولى قبل الميلاد، كما هو الحال في مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت. وعند تتبع خصائص المدن نجد أن مدينة صرواح بالرغم من صغر حجم مساحتها إلا إنها كانت مدينة (مكاربة مملكة سبأ)، وهو ما دلت عليه النقوش الموجودة في حرم معبد أوعال صرواح، أبرزها نقش المكرب (كرب إل وتر)، ونقش المكرب (يثع أمر يكرب)، وهو ما يؤكد وجود بناء (القصر) الذي كان يمثل رمزية الدولة ومقر الحكم، كما هو الحال في مدينة شبوة التي أوردت النقوش قصر المدينة الشهير (شقر)[1].

غطت الدراسة دراسة القصور في عدد من الدراسات الأثرية، إلا إننا تناولنا في هذه الدراسة تقنية عمارة القصور ذات الأبراج الخشبية بشكل مركّز، وهي التقنية التي تعيد تاريخ عمارة (الأبراج) في الجزيرة العربية إلى بدايات الألف الأولى قبل الميلاد، مع توضيح الفرق بين تقنية عمارة المعابد وعمارة القصور (الأبراج) الخشبية، والتوصل إلى معرفة نتاج الفكر المعماري القديم في تقنية بناء الأبراج التي ترتفع أكثر من طابق، وكيف تم تطبيق تلك الفكرة في عمارة القصر الملكي في مدينة صرواح، أحد أبرز حواضر مملكة سبأ، وفي عمارة القصر الملكي في مدينة شبوة، عاصمة مملكة حضرموت القديمة.

تمهيد جغرافي وتاريخي

امتازت مدن الممالك العربية بمواقع أهّلت الإنسان إلى الاستقرار، ولعل امتداد استقرار الإنسان فيها قد امتد إلى فترات زمنية أقدم من بداية تشكّل الممالك العربية الجنوبية القديمة، فقد مثّلت تلك المواقع أماكن استقرار الإنسان على مصبات الأودية الكبيرة، والتي كانت تعتمد اعتمادًا كليًا على الزراعة القائمة على الري المنظّم، وقد أشارت العديد من الكتابات إلى أن ممالك جنوبي الجزيرة العربية كانت تعتمد على الزارعة والتجارة معًا، وأن الحواضر ومدن الممالك العربية نشأت على ضفاف الأودية القادمة من المرتفعات، قبل أن تغور مياهها في صحراء الربع الخالي (رملة السبعتين)، ومنها مدينة مأرب، عاصمة مملكة سبأ، التي قامت على وادي ذنة، ومدينة شبوة، عاصمة مملكة حضرموت، التي قامت على مثلث تجمع الأودية وادي عرمة-وادي العطف-وادي معشار (الجرو، ١٩٨٨م: ٩٤). والتي كانت تعرف باسم الهجر (هجرن) في النقوش (الشيبة، ١٩٩٩م: ١٨٩).

امتازت مدن الممالك العربية بالمساحات المروية التي تحيط بها، وتطورت فيها أنظمة الري القديم التي كان فيها أساس اعتمادهم على إنتاج الغذاء والإكتفاء الذاتي منها وربما التصدير لما حولهم، إضافة إلى تصدير السلع التي كانت تنتجها جنوبي الجزيرة العربية حتى تطورت التجارة بين تلك الممالك العربية الجنوبية

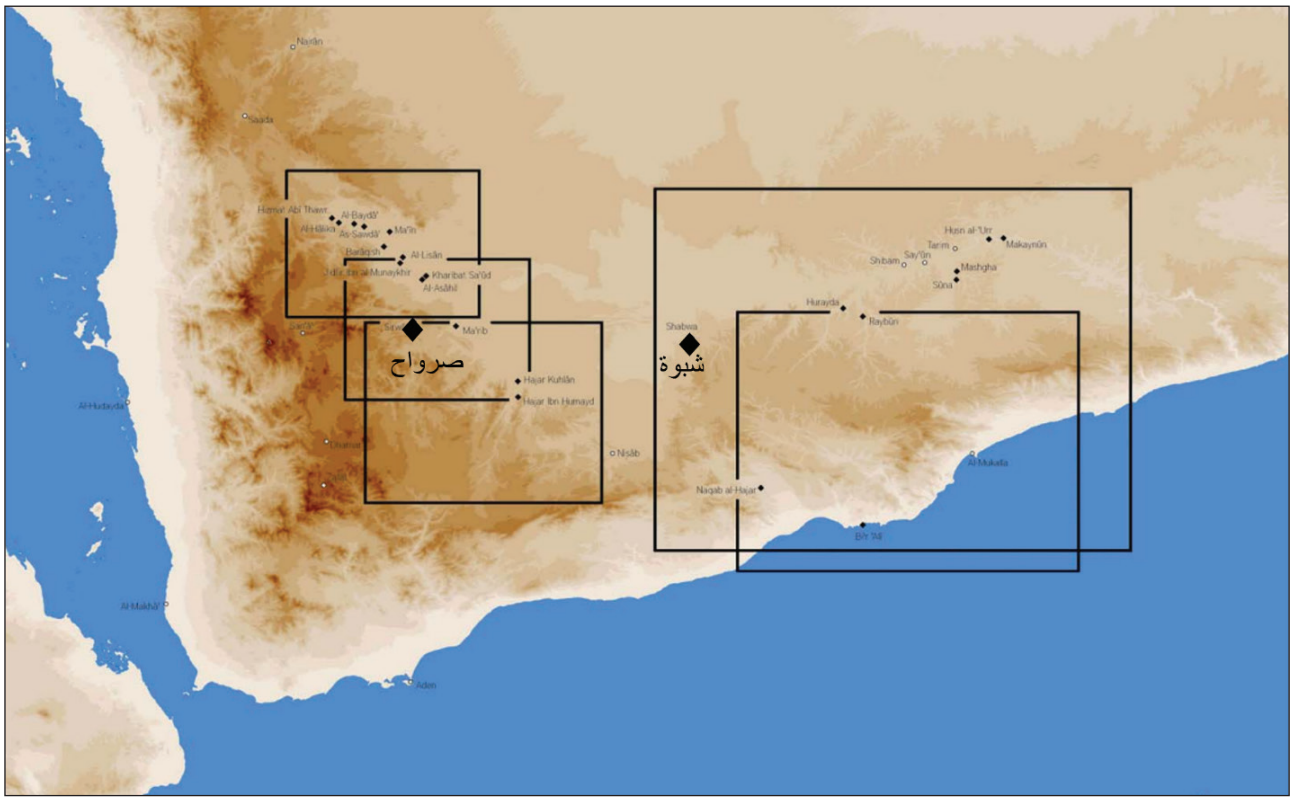

الخريطة ١: تحدد مواقع ممالك جنوب الجزيرة العربية مع توضيح مدينة صرواح ومدينة شبوة (Fontaine, Arbach:2006-49).

وممالك شمالي الجزيرة العربية والحضارات المجاورة (بافقيه، وآخرون، ١٩٨٥م: ٢١).

تقع مدينة صرواح على بعد ١٢٠كم إلى الجهة الشرقية من مدينة صنعاء، (المخلافي، ١٩٩٨م: ٦٦)، وعلى بعد ٤٠ كم في على المرتفعات الغربية من مدينة مأرب القديمة، وبالتحديد في وسط سهل صرواح الذي تحيط به الجبال من جميع الاتجاهات، ليشكّل ما يشبه الواحة المسوّرة بالجبال (جرلاخ، ٢٠٠٣م: ٣٦) (الخريطة ١).

أما الموقع الذي بُينت عليه أساسات عمارة مدينة صرواح، فهو تل طبيعي مرتفع على شكل نتوء صخري من (جبل جرانيتي)، يحتل الضفة الغربية المطلة على وادي صرواح، وهو المكان المرتفع الذي كفل للمدينة التحصين الطبيعي من أخطار السيول، مع توفير الجهد في بناء الأسوار، وبخاصة في الجهة الغربية من المدينة التي يحيط بها جزء من الجبل الصخري الجرانيتي (الأغبري، ١٩٩٤م: ٩).

وعند مقارنة مدينة صرواح مع المدن العربية الجنوبية القديمة، نجدها من المدن صغيرة المساحة، إلا إنها تضم العديد من المباني الكبيرة والضخمة، أبرزها المعبد، والقصر، والمباني، والأسوار، والبوابات، والأبراج؛ وتصل مساحة صرواح داخل السور ٢١٠×٢٣٠م (شميدت، ٢٠٠٣م: ١٨٥٤).

أما مدينة شبوة، عاصمة مملكة حضرموت القديمة، فتقع على بعد ٩٥ كم إلى الجهة الشمالية من مدينة عتق، مركز محافظة شبوة؛ وقد نشأت المدينة على ضفاف وادي (عرمة)، وهو أحد الأودية التي تصب فيها مياه السيول الموسمية، إلا إنه أقل من حيث الاتساع، مقارنة مع وادي بيحان الذي أقيمت عليه مدينة تمنع، عاصمة مملكة قتبان. وتقع مدينة شبوة في الجهة الغربية القريبة من مجموعة الهضاب التي تشكّل ما يشبه المثلث الذي يحيط بالمدينة، وهو أحد جوانب التحصين الطبيعي للمدينة، مع إحاطة المدينة من الاتجاهات الأخرى بالأسوار.

وإلى جانب التحصين الطبيعي والأودية التي بنيت عليها موقع مدينة شبوة القديمة، فقد امتازت المدينة بوقوعها على طرق التجارة القديمة التي كانت تأتي بمحاذاة الجبال التي تقع عليها شبوة، وتستمر تلك الطرق وصولًا إلى مدن مملكة معين في الجوف (جوف اليمن). وقد حُظيت تلك الطرق باهتمام مملكة حضرموت، إذ نجد أن الطرق القادمة من الجنوب الشرقي لمدينة شبوة قد جرى تبليطها لتسهيل مرور قوافل الجمال التجارية. وإلى جانب تلك المميزات يوجد بالقرب من مدينة شبوة مناجم الملح القديمة، وكل هذه المقومات جعلت من المدينة عاصمة لمملكة حضرموت التي تعد أحد أبرز الممالك العربية (بروتون، ١٩٩٩م: ١١٢).

امتازت المدينة بوقوعها على مفترق الطرق التجارية القديمة التي كانت تأتي من موانئ شرقي الجزيرة العربية مرورًا بشبوة، وبعضها كان يتجه من مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان، ثم إلى مأرب عاصمة مملكة سبأ، وبعضها الآخر باتجاه مدن الجوف (مملكة معين)، عبر طرق ومسارات محددة، تنطلق من البوابة المعقودة في مدينة شبوة بعد دفع الضرائب لأهلها (Fontaine, Arbach ,2006-167).

تمتد مدينة شبوة على مساحة على التلال، إذ يصل امتدادها من الشرق إلى الغرب لنحو ٥٠٠م، ومن الشمال إلى الجنوب ٢٥٠م، وبارتفاع ٢٤٠م، وتصل مساحة المدينة الإجمالية نحو ١٥ هكتارًا (بريتون، ١٩٩٦م: ٤٩).

من الناحية التاريخية، نجد أن الامتداد الحضاري لكل من مدينة صرواح ومدينة شبوة مرتبط بعصور ما قبل التاريخ، نظرًا لأن الإنسان القديم عاش في تلك العصور بتلك المناطق أو بالقرب منها، مشكلًا العديد من التجمعات، تاركًا العديد من الأدوات الدالة على وجوده في المنطقة وبخاصة فترة العصر الحجري الحديث وبداية العصر البرونزي الذي مهّد لظهور المدن (المعمري، ٢٠١٣م: ١١٣).

عند الحديث عن الممالك العربية القديمة يمكن الاستناد إلى الأثار المعمارية الباقية والكتابات والمصادر الكلاسيكية التي أشارت إلى تلك الممالك العربية؛ وبهذا نجد أن الأثار المعمارية ونتائج عيّنات المواد العضوية التي أخذت من الوحدات المعمارية وبخاصة وحدات المبنى ذي الخمسة أعمدة في صرواح، وهو المبنى البُرجي الذي تناولته هذه الدراسة والتي أرّخته إلى ٩٠٠ ق.م.، وهي الفترة السبئية الأولى من تاريخ مملكة سبأ، والمرحلة المعروفة باسم عصر (مكاربة سبأ)، والتي بدأت من الألف الأولى قبل الميلاد واستمرت حتى القرن الرابع قبل الميلاد (Gerlach, 2013: 265).

كما اقترنت النقوش بالعمارة القديمة في مدينة صرواح؛ إذ يشير الن قش الموسوم بـ RES 3386 = Gl 1527، إلى تأسيس عمارة معبد أوعال صرواح الذي يعود إلى فترة مكاربة سبأ والتي تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، وهي فترة ازدهار المدينة معماريًا ودينيًا وسياسًا (Breton, 1994: 92-93).

نجد في مدينة شبوة أن الاستيطان القديم في الموقع القريب من المدينة يعود إلى بداية الألف الثانية قبل الميلاد، وهي الفترة التي تطور فيها نظام الري في المساحات المروية المحيطة بموقع مدينة شبوة، إلا إن الاعتماد على الدلائل الأثرية المعمارية والكتابية هو المصدر الأساس الأول في تحديد تاريخ المدن القديمة، ويرجع تاريخ مدينة صرواح للقرن الثامن-السابع قبل الميلاد (بروتون، ١٩٩٩م: ١١٢-١١٣).

ونجد في المقابل أن مدينة شبوة من المدن التي أشارت لها المصادر الكلاسيكية مثل (بطليموس كلاوديوس،٢٠١٧م: ١٢٢). التي وصفت المدينة بأنها مدينة كبيرة ويعود أقدم تلك المصادر إلى القرن الرابع قبل الميلاد (بروتون، ١٩٩٩م: ١١٢). وقد كان يطلق عليها اسم («sabota» - sabotha- sabbatha) (جواد علي، ١٩٩٣م: ج٢، ١٥٧).

وفي النصف الأول من القرن الثالث الميلادي ٢٢٥م، وهي فترة مملكة سبأ وذي ريدان بعهد الملك

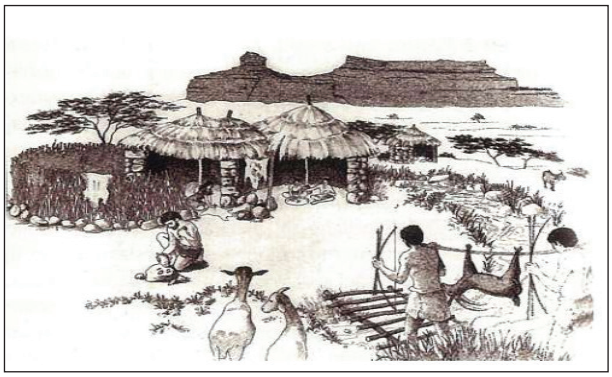

الشكل ١: إعادة تصور العمارة القديمة في مناطق خولان الطيال (de Maigret, 2005:6 fig 4)

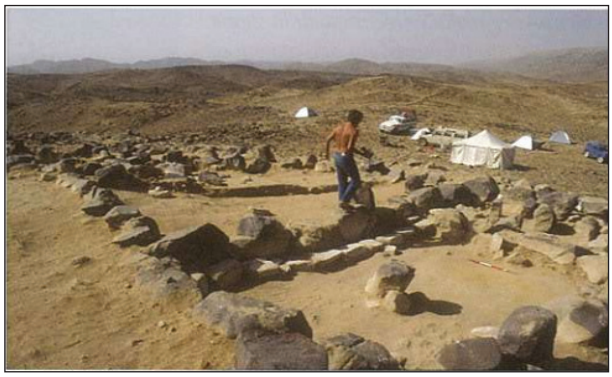

اللوحة ١: جانب من أعمال التنقيبات الأثرية في خولان الطيال (الرجلة- الأعروش) نقلًا عن (de Maigret, 2005:7 fig 7)

(شعارم أوتر) وصلت العلاقة ما بين مملكة سبأ ومملكة حضرموت وعاصمتها مدينة شبوة إلى حد المصاهرة؛ إذ زوّج الملك السبئي (شعارم أوتر) أخته (ملك حلك) للملك الحضرمي (إل عزيلط)، وهو ما أكده النقش الموسم ب Ir 13، (الحاير، ٢٠١٤م: ١٠٣)، إلا إن تلك العلاقات لم تدم طويلًا؛ إذ انتهت بغزوة قام بها الملك السبئي (شعارم أوتر) إلى مدينة شبوة، انتهت باقتياد الملك الحضرمي وأسره والسيطرة على مدينة شبوة، وقد أورد النقش Ir 14، أحداث تلك الغزوة ونتائجها (بافقيه، وآخرون، ١٩٨٥م: ٤٨).

بدايات العمارة

تعد حاجة الإنسان إلى العمارة أمرًا ضروريًا ارتبطت بوجوده واستقراره، وبخاصة في الفترات التي بدأ الإنسان فيها بالعيش بالقرب من الواحات الزراعية الصغيرة، وهي الفترة التي بدأت فيها ظاهرة التملك والاستقرار البشري؛ إذ نجد أن جنوبي الجزيرة العربية بشكل عام قد ظهر فيها استقرار الإنسان منذ عصور ما قبل تاريخ، وزاد ذلك الاستقرار في العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي، وهو ما جعل الإنسان يفكر في تأسيس عمارة سكنه واستقراره، والحفاظ على نفسه من الطبيعية وقساوتها وتقلبات أجوائها، وتأمين نفسه من الحيوانات البرية المتوحشة (أيدنيز، ويلكنسون، ٢٠٠١م: ٣-٤).

إن أقدم إشارات تطور العمارة القديمة قد ظهرت منذ الألف السادسة، هي اعتماد الانسان القديم في بناء منشآته المعمارية من المواد المتوافرة والقريبة من الموقع، واستمرت بالنمط نفسه حتى الألف الثالثة قبل الميلاد، والتي كانت مواد أساسات عمارتها وقواعدها من الأحجار والطين، (اللوحة ١، الشكل ١)، وعلى شكل دوائر بالقرب من الحقول الزراعية، بينما كانت الأجزاء العليا من المواد العشبية التي كانت على شكل أكواخ، وقد وجدت تلك النماذج من تلك العمارة في كل من وادي (ذي ناعم) في خولان الطيال، وفي الرقة وما حولها (حنشور، ٢٠٠٥م: ٥٩).

عملت البعثة الأثرية الإيطالية في العديد من المواقع الأثرية في اليمن، أبرزها مواقع في خولان الطيال، وهي مناطق المرتفعات الغربية من مصبات الأودية الكبيرة والقريبة من مدينة صرواح القديمة لجهة الغرب، والتي عثر فيها على أولى بدايات العمارة القديمة، وجاءت على شكل دوائر متقاربه يحيط بها سور حجري، وموزعة ما بين وحدات عمارة السكن والمعيشة؛ وإلى جانب ذلك وجدت تلك الأنماط المعمارية في مناطق غربي مملكة سبأ في بدبدة، كما تم التعرف على ذلك النمط المعماري في مناطق في حضرموت، عثرت عليها البعثة الروسية، وتعود إلى العصر الحجري الحديث وبداية العصر البرونزي (de Maigret, 2005: 6-9).

العمارة القديمة في مدينة صرواح

امتازت مدينة صرواح بسلامة منشآتها المعمارية والتي ما تـزال ماثلة للعيان بشكل جيد، مقارنة مع غيرها من مدن ممالك جنوبي الجزيرة العربية، إذ إن السور البيضاوي لمعبد أوعال صرواح هو أول ما يمكن أن يشاهده الزائر للمدينة القديمة، والذي يبلغ ارتفاعه في الوقت الحالي نحو ١٠م، وربما زاد ارتفاعه في فترات تأسيس المدينة، فضلًا عن الأسوار القديمة التي تحيط بالمدينة من جميع الجوانب، ولعل من أبرز ما تبقى ظاهرًا في الزاوية الجنوبية الغربية من سور المدينة والجزء الشمالي الغربي وجزء من مسار السور في الجهة الشرقية، مع وجود العديد من المباني داخل سور المدينة تشكل المباني الإداريـة والدينية وسوق المدينة و(ورش العمل) وغيرها من المباني الخدمية والسكنية (جرلاخ، ٢٠٠٣م:٣٦).

كما تحوي المدينة (القصر/ المبنى الإداري)، ذا الخمسة الأعمدة، وهو البناء البرجي الذي كشفت عنه بعثة المعهد الألماني للآثار (DAI) في الفترة المتأخرة (Gerlach, 2013: 266).

دلّت الكشوفات الأثرية في صـرواح القديمة على أنها تحوي العديد من المنشآت المعمارية القديمة التي بقيت عمارتها شاهدة على التطور التقني والهندسي حتى اليوم، بعد مرور أكثر من نحو ٢٧٠٠ عام من تاريخ إنشائها كما حدده نقش المكرب (يدع إل ذرح) المدون على السور الخارجي من معبد المدينة والـذي يعود تاريخه إلى القرن السابع قبل الميلاد (= RES 3386 Gl 1527).

العمارة القديمة في مدينة شبوة

بالرغم من صغر حجم مساحة مدينة شبوة القديمة مقارنة مع عواصم المدن الأخرى في ممالك جنوبي الجزيرة العربية، كونها لا تتجاوز ١٥ هكتارًا، إلا إن البعثة الفرنسية التي عملت في مدينة شبوة قد كشفت عن أساسات ما يزيد عن ١٠٠ منشأة معمارية على أرض كثيرة التعرج وغير مستوية؛ فبشكل عام يوجد فيها شـارعـان الأول يمتد مـن الشمال إلـى الجنوب الغربي، والثاني من الجنوب إلـى الشمال الشرقي، والذي يبدأ من المعبد ويصل إلى موقع (العقب)، ويقع غرب هذا الشارع أكثر من ٤٠ قاعدة حجرية لمباني قديمة أبرزها معبد المدينة الكبير، والقصر الملكي المعروف باسم قصر (شقر)، وإلى الشرق من الشارع توجد مباني أكثر تعقيدًا من الشوارع الرئيسية وعادة ما تتشابك تلك المباني أو تنفصل جدرانها عن بعض (بريتون، ١٩٩٦م: ٤٩-٥٠).

ومن واقع أعمال البعثة الفرنسية في مدينة شبوة القديمة تبين أن موقع المدينة قد دُمّر بشكل كبير جدًا، مقارنة مع المباني القديمة في عمارة مدينة صرواح القديمة، ولعل الغزوات التي استمرت على مدينة شبوة ودخولها في صراعات قد أسهم في تدميرها في تلك الفترات التاريخية، مع عامل هجران المدينة الذي استمر لفترات طويلة، فضلًا عن العوامل الطبيعية من الرياح والأمطار والرطوبة والحرارة وغيرها، والتي قد أسهمت إلى حد كبير في اختفاء العديد من منشآتها المعمارية، التي يصعب تحديد ووظائفها القديمة وتفاصيلها الداخلية.

ومـن أبـرز معالم مدينة شبوة هو القصر الملكي (شـقـر) الـذي يقع فـي الجهة الغربية مـن المدينة وبالقرب من نهاية الشارع الجنوبي الشرقي (رقم -٥٥) حسب ترقيم خريطة البعثة الأثرية الفرنسية التي عملت في المدينة، (بريتون، ١٩٩٦م: -٥٠-٥١). وهو والتي ظهرت عمارته من هياكل خشبية تعد من أفضل الشواهد المعمارية على استخدام التقنية الخشبية في عمارة المباني التي ترتفع لأكثر من طابق، والتي كان يهتم المعماري القديم بارتفاعها على عكس المنشآت الدينية والسكنية والحربية والخدمية الأخرى.

إسهام البعثات الأثرية في كشف عمارة القصور الملكية في مدينة صرواح وشبوة

يمثل عمل البعثات الأثرية الأجنبية في اليمن أولى

الأعمال العلمية القائمة على المسح والتنقيب في مواقع مملكة سبأ بمأرب، ومواقع مملكة شبوة في حضرموت، وبالتالي نجد أن كل الأعمال العلمية في مدينتي صرواح وشبوة في بداياتها كانت قائمة على المسح الأثري، تلا تلك الأعمال العديد من الكشوفات الأثرية.

مدينة صرواح

انحصرت أعمال الكشف الأثري في مدينة صرواح على بعثة المعهد الألماني للآثار DAI، فقد تم تأسيس فرع المعهد في العاصمة اليمنية (صنعاء) في العام ١٩٧٨م، إلا إنه سبق للمعهد تنفيذ أنشطة أثرية تعود لعام ١٩٧٠م، وقد سبق أن عملت بعثة المعهد الألماني في واحة مأرب ومدينة صرواح، إذ قام العالم الألماني (يورقن شميدت) بأعمال المسح في مناطق حول صرواح، إلا إن التنقيب والكشف الأثري لم يتم إلا في التسعينيات من القرن العشرين، وبالتحديد في شتاء عام ١٩٩٣- ١٩٩٤م، وانقطعت أعمال التنقيبات الأثرية لعدد من الأسباب، أبرزها الجانب الأمني، إلا إنه وبعد الاستقرار عاودت بعثة المعهد الألماني للآثار بالعمل في مدينة صرواح في موسم عام ٢٠٠١م (جرلاخ، ٢٠٠٣م: ١١-١٥).

وكانت آخر الأعمال التي أجريت في مدينة صرواح وبخاصة في المعبد بالفترة من ٢٠٠٥- ٢٠٠٩م، إذ كشفت تلك الجهود عن العديد من المباني الأثرية والنقوش الضخمة أبرزها نقش المكرب (يثع أمر يكرب) DAI Sirwah 50-2005، إضافة إلى عمل البعثة في الجهة الشمالية في المبنى الإداري بالمدينة وهو من أضخم المباني (الشكل ٢)، والذي يعود إلى الفترة التي استمرت من القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، ويعد من أضخم مباني المدينة بعد المعبد والقصر (Japp, 2012: 297-298).

كما أجرت البعثة الألمانية العمل في معبد أوعال صرواح، وهو المعبد الأكثر ضخامة من بين الأثار المعمارية في مملكة سبأ، والمبني من الكتل الحجرية (الجيرية) ذات الشكل المتقن الدقيق في تنظيم

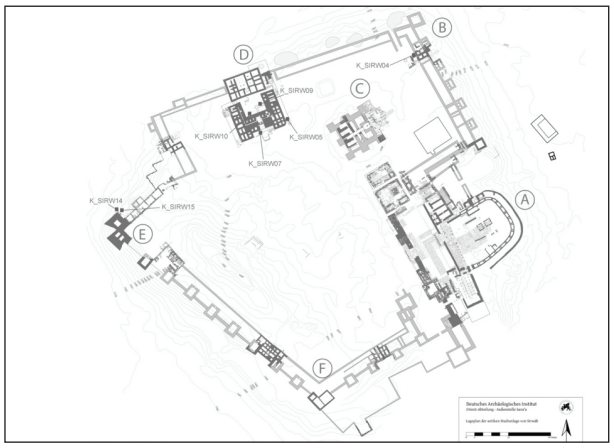

الشكل ٢: مخطط عام لمدينة صرواح القديمة، موضح فيها موقع المبنى/ القصر، ((C) Pietsch, et al, 2013:2432 , Fig 16)

صفوف عمارته التي تصل بارتفاع نحو ١٠م من الخارج (Antonini, Gerlach, 2015: 44)، إلا إن المعبد قد تضرر في الفترة الأخيرة بسبب الأوضاع التي تعيشها اليمن (Antonini, Gerlach, 2015: 42).

وفي الجهة الشمالية الشرقية وبالتحديد في موقع المبنى المعروف باسم (المبنى ذو الخمسة الأعمدة)، المبنى البرجي (قيد الدراسة) قد عملت البعثة الأثرية الألمانية وأعطت المنطقة الذي يقع المبنى في نطاقها المنطقة AREA-C من بين مناطق التنقيب في الموقع، وهي الجهود التي قامت بها البعثة الأثرية الألمانية على مدى موسمين متتاليين في المبنى وبشكل مكثف في العمل (Gerlach, 2013: 274). كان الباحث أحد أعضاء فريق التنقيب في موقع المبنى ذو الخمسة الأعمدة (القصر).

مدينة شبوة

اقتصرت أعمال التنقيبات الأثرية في مدينة شبوة على البعثة الأثرية الفرنسية، التابعة للمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية - صنعاء الذي استمر حتى العام ٢٠١٥م، وقد أجرت البعثة الأثرية الفرنسية الزيارات الأولية للعمل في المدينة منذ عام ١٩٨٧م، أول زيارة لمدينة شبوة كانت من طرف (ماري بيير، بريساك)، وهي الزيارات التي مهّدت للعمل في مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت، إذ قرر المعهد

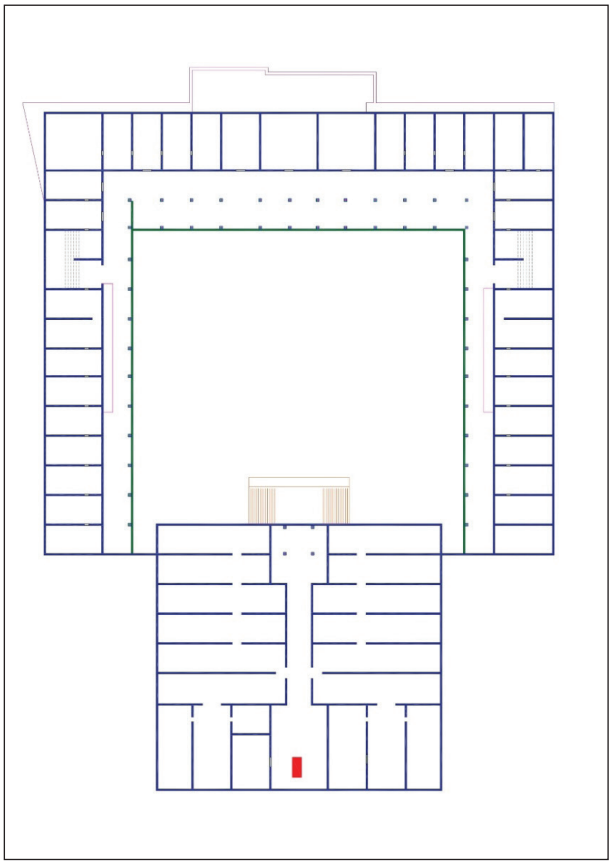

الشكل ٣: مخطط القصر الملكي في شبوة (شقر) البرج الخشبي- الباحث- نقل الفكرة المعمارية بتصرف عن (سنييه، ١٩٩٦م: ٧٤- شكل ١٥).

الفرنسي القيام بإجراء التنقيبات الأثرية في موقع المدينة وانتهت أولى مواسم الأعمال الأثرية في نهاية ديسمبر من العام ١٩٨٧م، وصدر أول كتاب لنتائج تلك التنقيبات في العام ١٩٩٠م نشرته (جاكلين بيرين) بعنوان (حفريات شبوة-١ - الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها)، تلا ذلك نشر تنقيبات عام ١٩٩١م من قبل العالم الفرنسي (فرانسوا بريتون) بعنوان (حفريات شبوة -٢- تقارير أولية) ثم ترجمت تلك التقارير إلى العربية (عقيل، بريتون، ١٩٩٦م: ٩-١٢).

أما الحفريات التي جرت في موقع البرج الخشبي (القصر الملكي- شقر) في المدينة في الموسم الأخير من العام ١٩٩١م، كشفت عمارة المبنى المعقد في عمارته والقديم في تأسيسه؛ لذا فإن دراسة أي مبنى يتألف من مواد بناء مختلفة وبخاصة أنها عضوية من مادة (الخشب) الذي عادة ما يتعرض للحريق الذي يؤدي إلى تدمير المبنى وانهياره وتشابك مواد بنائه؛ ما يعقد العمل الأثري، وبهذا فقد بذلت البعثة الأثرية الفرنسية جهودًا كبيرة في الكشف عن القصر وإعادة التصور القديم لشكل المبنى وبخاصة المبنى (A) من القصر الذي يتألف من عدة طوابق، والتي أنهارت على بعضها، ومن حسن الحظ أنه عُثر على الأخشاب المحروقة متحجرة بين جدران القصر الطينية، وهو ما سهّل التعرف على تقنية عمارة القصر (البرج الخشبي) وبخاصة الأدوار العليا منه (سنييه، ١٩٩٦م: ٦٢-٦٣).

تخطيط عمارة القصور الملكية ذات الأبراج الخشبية في صرواح وشبوة

يعد التخطيط المعماري أولى الخطوات في البناء؛ إذ يتم اختيار الموقع، والبدء في عمل التخطيطات المعمارية للمبنى. وعادة ما تحكم وظيفة المنشآت المعمارية موقع المبنى وتخطيطه، وبما أن مباني قصور الأبراج الخشبية تتألف من أكثر من طابق فإن عملية اختيار الموقع وتخطيطه كانت تتم قبل بداية الشروع في البناء، إضافة إلى أن القصر هو سكن الحاكم (الملك) وهو رمزية الدولة السياسية والإدارية، وعند اختيار موقع بنائه وتخطيطه كانت تتم مراعاة حماية القصر وساكنيه.

نجد أن تخطيط البرج الخشبي في مدينة صرواح القديمة يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة، ويصل ما بين المعبد والقصر ممر مبلط ببلاطات حجرية جيرية كشفت عنه البعثة الأثرية الألمانية DAI، وقد اختير المكان في الموقع المرتفع المطل على الواحة الشمالية والشرقية من سهل صرواح والمحصن من الجهة الشمالية والشرقية بالسور والأبراج؛ إذ لا يتم الوصول إلى القصر الملكي (البرج الخشبي) إلا من خلال بوابة المعبد في الجهة الجنوبية؛ وقد تم تخطيط المبنى بشكل مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٢م وبعرض ١٠م، وهو الأقرب من حيث الشكل إلى المربع، تميزت عمارته ببروز على شكل

دخلات وخرجات، أربع منها بارزة في كل زاوية من المبنى، وفي وسط كل اتجاه بروز بواقع سبع بروز على محيط المبنى، بواقع ست دخلات للمبنى، أما الجهة الشرقية فهي بوابة المبنى (القصر) الرئيسية (الشكل: ٣) (Japp, et al.2011: 152).

وعند تتبع موقع تخطيط القصر الملكي في شبوة (شقر) نجده بالجهة الغربية في نهاية الطريق الواصل إلى سور المدينة الغربي. وبشكل عام ينقسم التخطيط العام للقصر إلى قسمين؛ القسم الأول: مبنى القصر الذي يتألف من قاعدة حجرية، تمثل التخطيط العام للقصر، مساحتها ٢٢,٣٠×١٩,١٨م، تعلوها قاعدة حجرية أخرى ترتفع عن مستوى الأرض بنحو ٦,٥م، وتقع البوابة في الجهة الشرقية المقابلة للفناء الخارجي، ويحوي القصر من الداخل ممر وعلى جوانبه (ست) حجرات، يتضح ذلك من واقع تخطيط الدور الأرضي، (الشكل: ٢) ويصل عرض تلك الغرف ١,٥٠× ٢,٢٠م، موزعة بواقع ثلاث على كل جهة من الممر الرئيس، وتفصل ما بين الحجرات ممرات خشبية ضيقة.

أما القسم الثاني من القصر، فقد جاءت عمارته على شكل حرف (U)، ومقاساته من الشمال إلى الجنوب ٣٢,٥م، ومن الشرق إلى الغرب ٣٨,٥م، وعرض الفناء ما بينهم نحو ٥م، ويحيط بهم رواق من الجهتين الشمالية والغربية، وبشكل عام فإن القسم (B) يقع في الجهة المقابلة للمبنى (A) (الشكل: ٣) (سنييه، ١٩٩٦م: ٦٢-٦٧).

مواد البناء في عمارة القصور الملكية ذات الأبراج الخشبية في صرواح وشبوة

تمثل عمليات المسح الأثري حول مدينة صرواح أحد أبرز الاسهامات العلمية التي قام بها المعهد الألماني للأثار DAI؛ إذ تم التعرف على مواقع استخراج الأحجار المستخدمة في مباني مدينة صرواح القديمة بجميع منشآتها، وتبين أن أعلى نسب من عمارة المدينة كانت من الأحجار الجيرية، (Limestone)، وهي الأحجار التي كانن تُجلب من المنطقة الشمالية من سهل صرواح، وبالتحديد من الجهة الجنوبية لجبل هيلان، وهي المنطقة الواقعة ما بين المدينة وجبل هيلان، وجبل مرثد، وهي جبال جيرية تحيط بسهل صرواح تتنوع ألوانها بدرجات متفاوتة، كما تم استخدم مادة حجر (Lapillistone)، وهي من نوع الصخور البركانية المجمعة، ذات اللون الرمادي والرمادي الداكن والبُني جزئيًا، وإلى جانب الحجر الجيري، والحجر البركاني، تم استخدام حجر الرخام (المرمر)، وهي أحجار مغطاة بطبقات من الكاليست Calcite sinter، لها ألوان متعددة ملساء، إلا إن حجر المرمر (الرخام) قد اقتصر استخدامه في الإطارات الفنية والزخرفية وبعض من ألواح النقوش الكتابية في مدينة صرواح (Kirnbauer, 2007: 554).

كما استخدمت في عمارة صرواح مادة صخور رواسب الصخور الجيرية (Travertine, caliche)، وهو من الصخور التي استخدمت في العديد من جدران العمارة القديمة، ولاسيما في الأجزاء الداخلية، وهي ذات لون بني فاتح، وذات قشور من الصخور البركانية، وقد تم التعرف على موقع استخراج هذا النوع من الأحجار في الجهة الشمالية من سهل صرواح وعلى ارتفاع ١٠م تقريبًا (Kirnbauer, 2007: 554-556).

ونجد أن المبنى البرجي قد استخدم في عمارته نوع الصخور الجيرية Limestone، وهي الصخور التي تم استخدامها في عمارة سلالم (درج) البوابة الشرقية من القصر، وفي الأعمدة الخمسة وقواعدها المعمارية وكذلك في الزوايا الخارجية من المبنى، وعند القاعدة السفلية، بينما اقتصر استخدام مادة الأحجار (الجيرية الرسوبية) Travertine, caliche، في الأدوار العليا من المبنى البرجي، كما جاءت استخدام تقنية العمارة بالأخشاب في القصور الملكية جاءت على شكل عوارض أفقية ورأسية في البناء فيما بين الصخور الجيرية الرسوبية ذات المسامات الكثيفة (اللوحة: ٢)، والتي كانت تستخرج من مناطق شمال حوض واحة صرواح (Japp, et al.2011: 152). والمعروفة في صرواح

اللوحة ٢: المبنى ذو الخمسة الأعمدة (القصر الملكي - البرج الخشبي- صرواح. Archive of the German Archaeological Institute - DAI- Iris-Gerlach

بأحجار الطفح البركاني الأبيض (النشاف) وهو اسم محلي في صرواح.

وفي مدينة شبوة القديمة تم استخدام مواد البناء من الأحجار المتوافرة بالقرب من موقع المدينة، وقد استخدم في عمارة البرج الخشبي، ثلاثة أنواع من العمارة، ونجد استخدام الحجر الجيري قد اقتصر استخدامه في القواعد السفلية من عمارة القصر في كلا القسمين A–B، كما استخدمت الأخشاب واللبن في الأدوار العليا من البناء، إلى جانب الأحجار وبخاصة في زوايا والواجهات الخارجية من العوارض الرأسية الفاصلة في مساحة ما بين الأخشاب وعمارة الطوب اللبن (سنييه، ١٩٩٦م: ٦٤).

وإلى جانب الأحجار الجيرية تم استخدام الأحجار الرملية بُنية اللون، وهي الأحجار التي استخدمها على نطاق واسع في بناء القاعدة الحجرية لمبنى القصر (البرج الخشبي)، وهي نفسها التي تم استخدامها في عمارة الأسوار الخارجية والتحصينات الدفاعية حول مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت (Breton, 1994: 128-130).

تقنية البناء في عمارة القصور الملكية ذات الأبراج الخشبية في صرواح وشبوة

تمثل التقنية المعمارية لبناء الأبراج المعمارية ذات الهياكل الخشبية أحد أهم التقنيات المعمارية التي استخدمت في عمارة الجزيرة العربية القديمة بشكل عام، وقد قد دلت الحفريات الأثرية على أن (المهندسين القُدامى) قد تمكنوا من إيجاد فكرة معمارية ذات تقنية متطورة ودقيقة في بناء هياكل عمارة القصور الملكية ذات الأبراج الخشبية، وقد اتضح أنها فكرة محلية وغير مستوحاة من أي عمارة سبقتها، نستند على ذلك من خلال عدم وجود تلك التقنية في عمارة القصور أو المباني البرجية في الحضارات القديمة التي تزامنت أو سبقت عمارة القصور الملكية في كل من مدينة صرواح وشبوة بجنوبي الجزيرة العربية.

وبالتالي، نجد أن التقنية المعمارية في مبنى صرواح ذي الخمسة الأعمدة كان يمثل القصر الملكي، وقد جاءت عمارته على شكل قاعدة بناء مرتفعة من الحجر الجيري المنتظم في عمارته، مع بروز في الأركان الخارجية الأربعة؛ ما شكل دخلات في وسط البناء، وفي الجزء العلوي تغير البناء؛ إذ كان يتم وضع الأحجار في صفوف العمارة مع وجود عوارض خشبية بشكل رأسي وأفقي ما بين الأحجار، مع امتداد صفوف العمارة، وبشكل متناوب (اللوحة ٢).

ويزين بوابة المبنى الخارجية الشرقية سلم ضخم يتألف من ١٢ درجة حجرية في الأسفل، ثم يعلوه امتداد، ثم سلم حجري يتألف من أربع سلالم مستطيلة، تعلوها مصطبة عليها قاعدة الأعمدة الخمسة بطول ٢,٦٠م ثم ممر بعد البوابة الرئيسية وعليها باب حجري، وخلفه ممر يقسم المبنى إلى جهتين شمالية وجنوبية، وينتهي عند سلم (درج) يؤدي إلي الطابق العلوي الذي كان يتألف من ست حجرات (اللوحة ٣) (Japp, et al.2011: 152).

أما تقنية البناء في عمارة القصر الملكي في شبوة فتتألف من قسمين، كما هو الحال في مبنى القصر في صرواح؛ القسم الأول: ممثل في القاعدة السفلية، إذ كان يتم الحفر في أسفل موقع القصر والعمل على بناء مصطبة من الأحجار الجرانيتية المتوافرة بالقرب من الموقع، وهي القاعدة التي ترتفع عليها العمارة، يتلوها بناء بشكل ذي تقنية عالية من الدقة، مشكّلة صفوف منتظمة من صخور كبيرة الحجم. بينت بنظام معقد ومركب يتعامد مع فيما بينها، وفي الوسط كان يتم كبسه بالأحجار الصغيرة والطين اللبن.

أما القسم الثاني، فيشمل البناء البرجي ذو (هيكل معماري خشبي)، لم تتضح معالمها كون الأخشاب مادة عضوية، تعرضت للحرق والتحلل؛ لهذا فإن دراستها

اللوحة ٣: البوابة الرئيسة (الشرقية) للمبنى ذي الخمسة أعمدة (القصر الملكي - البرج الخشبي - صرواح)، نقلًا عن أرشيف المعهد الألماني للآثار Archive of the German Archaeological Institute - DAI- Iris-Gerlach

تعد من أعقد الدراسات في إعادة تصور العمارة؛ إلا إنه قد تم العثور أثناء الحفريات الأثرية التي أجرتها البعثة الفرنسية على عينات خشبية متفحمة ومتحجرة ملتصقة مع الجدران الطينية والحجرية، والتي اتضح أنها كانت توضع ما بين مواد بناء الطين والحجر (الشكل: ٥)؛ إذ كان الطوب اللبن يُسد به بين عوارض الأخشاب، وقد شملت تقنيتها ثلاثة أنواع من الأخشاب ١-عوارض. ٢-عوارض طولية. ٣-ركائز. (سنييه، ١٩٩٦م: ٦٧).

تكرر بناء الهيكل العلوي من عمارة القصر الملكي ذي التقنية الخشبية على الطريقة السابقة من عوارض (شكل أفقي- قاعدي) يليها ركائز (طويلة) تفصل ما بين عمارة بالطوب اللبن، وتنتهي بركائز متعامدة مع الركائز الطولية مشكلة سقف العوارض الطولية، وقد تكررت في البناء حتى قمة البرج الخشبي، وكان يتم سد الفراغات ما بين العوارض الخشبية بعمارة من الطوب اللبن، والواجهة السفلية من الأعمدة الحجرية (اللوحة ٤) (سنييه، ١٩٩٦م: ٦٨).

وعند مقارنة تقنية عمارة القصر الملكي في صرواح مع القصر الملكي في شبوة (شقر)، نجد أن المبنى ذا الخمسة أعمدة الموجود في مدينة صرواح هو الأقدم، زمنيًا، إذ يعود تاريخ بنائه إلى ٩٠٠ ق.م. استنادًا لواقع تحليل عينات من الفحم الناتج عن (الأخشاب

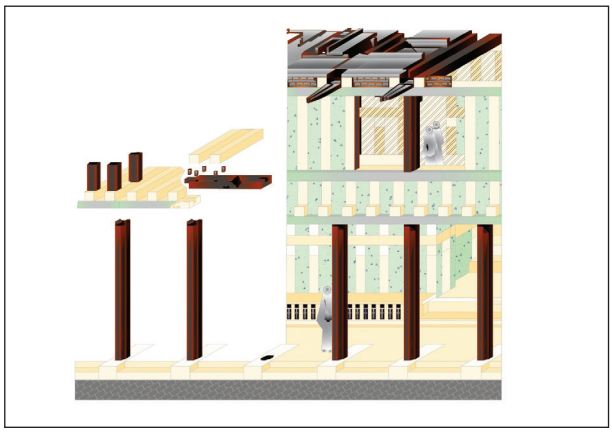

الشكل ٥: إعادة تصور لتقنية البناء القديمة في عمارة القصر الملكي في شبوة - قصر شقر، (بريتون، ١٩٩٦م: ٧١، شكل: ١٣)، (بتصرف من الباحث).

المحروقة) المتحجرة في البناء، وهو البناء الأقدم من حيث العمارة القديمة في مدينة صرواح حتى الآن، وِفق نتائج حفريات البعثة الألمانية (DAI Gerlach, 2013: 265).

أما الفترة الزمنية التي يعود لها القصر الملكي (شقر) نجدها حسب المعطيات الأثرية والكتابية فإنها تعود إلى فترة القرون الميلادية الأولى، وبالتحديد القرن الثالث الميلادي (سنييه، ١٩٩٦م: ٧٦). واستمر استخدام القصر حتى القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وهي الفترة جرى فيها انهيار القصر وتدميره جراء حريق هائل التهم عمارته (بروتون، ١٩٩٩م: ١٠٠). وبالتالي نجد الفترة الزمنية طويلة ما بين القصر الملكي في صرواح وما بين القصر الملكي في شبوة (شقر)، وهنا نجد دلالة على استمرار استخدام التقنية الخشبية في بناء القصور الملكية والممتدة لأكثر من ١٢٠٠ عام، وربما أكثر من ذلك والمستمرة في الاستخدام في عمارة جنوب الجزيرة العربية بشكل عام، (اللوحة: ٥)، ونستنتج من ذلك هو عدم وجود آثار معمارية باقية لليوم للقصور الملكية كون عمارتها من الهياكل الخشبية مع وجود المواد الأخرى مثل الطين والحجر، إلا إن الأخشاب عادة ما تعرض للحريق حال الغزو أو حوادث عرضية، وبالتالي فإن تدمير القصور الملكية كان أول ما يتم عند غزو أي مملكة من أجل

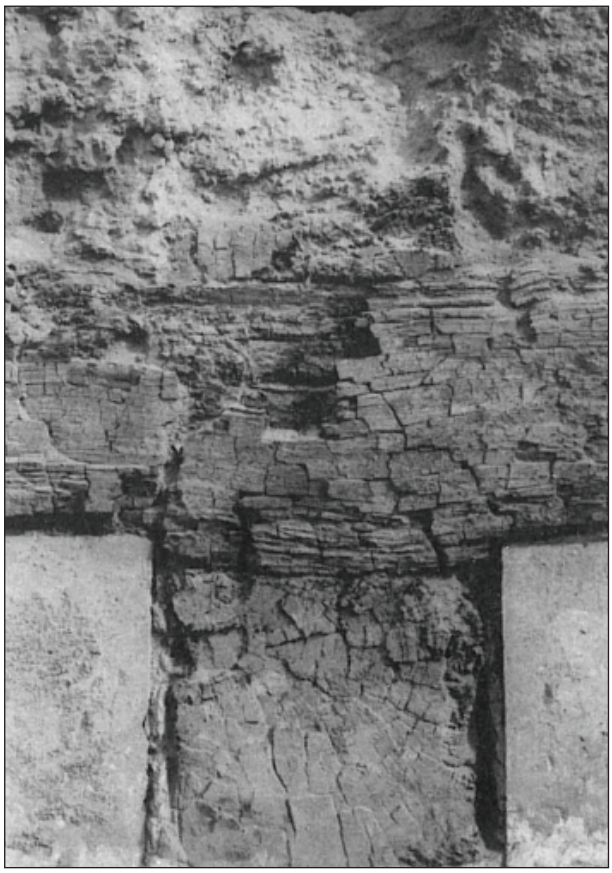

اللوحة ٤: العوارض الخشبية (المحروقة - المتحجرة) في عمارة القصر الملكي في شبوة توضح تقنية بنائها، (عقيل، بريتون، ١٩٩٦م: ١٨٢- لوحة ١٢).

طمس تاريخها وإنهاء هويتها.

كما نجد التشابه ما بين القصرين في التخطيط المعماري من واقع الواجهة المعمارية للبوابات الرئيسة، والعلاقة ما بينهما في الاتجاهات الشرقية للقصرين والارتفاع على عمارة المصاطب الصناعة المبنية من الأحجار المعمارية الضخمة، المتقنة في الصنع والتنظيم المعماري.

كما نجد التشابه من حيث الارتفاع في العمارة التي كانت تعلو المصطبة المعمارية، مؤلفة من تقنية عمارة الهياكل الخشبية، كما في القصر الملكي في شبوة والتي كانت على شكل عوارض وركائز وعوارض متعامدة؛ بينما نجد استخدام الأخشاب في مبنى القصر الملكي في مدينة صرواح على شكل مصندقات خشبية يتم وضعها في البناء بشكل طولي (رأسي) وعرضي (أفقي)، مع صفوف العمارة.

كما استخدم في البناء مادة الحجر الكلسي (المترسب من الصخور الجيرية)، وهي أحجار امتازت بخفة وزنها وكثافة مساماتها، وعند دمجها مع الأخشاب تكون حمولة البناء أقل، وقد استخدمت هذه التقنية في العمارة التي كانت ترتفع لأكثر من طابق، وبخاصة في القصور الملكية التي كانت ترتفع على جميع منشآت عمارة المدن كونها تمثل سكن الملك، ورمزية الدولة السياسية والإدارية (بروتون، ١٩٩٩م: ١٠٠).

تاريخ فكرة بناء الأبراج المعمارية

إن فكرة بناء الأبراج في عمارة المدن التقليدية في اليمن لم تكن فكرة معمارية حديثة، بل هي فكرة امتدت جذورها إلى بداية الألف الأولى قبل الميلاد ذات التقنية الممثلة في التقنية الخشبية مع الأحجار والطين، والتي نجدها في مدينة صرواح واستمرت في الاستخدام حتى فترة الألف الأولى الميلادية، كما هو الحال في عمارة القصر الملكي (شقر) في مدينة شبوة، عاصمة مملكة حضرموت، والذي وضحه النقش Ja949 حول إعادة ترميم القصر في القرن الثاني الميلادي (الحاير، ٢٠١٤م: ١٠٦-١٠٧)، وبهذا نجد أن العمارة القديمة قد امتدت لتكون هي الفكرة الأولية؛ ولعل ما يؤكد ذلك هو استمرارية بناء الأبراج العالية الطينية في مدينة شبام حضرموت (الحالية) والمعروفة باسم (منهاتن الصحراء)، والمسجلة اليوم على قائمة التراث العالمي باليونسكو، كما نجد أن الدلائل الأثرية والكتابية قد أشارت إلى أن مدينة شبوة هي الموطن الأصلي لسكان مدينة (شبام حضرموت)، إلا إن تسمية المدينة قد تحول من (شبوة) لتصبح (شبام) (بريتون، ١٩٩٦م: ٤٥).

مقترحات إعادة بناء عمارة القصور الملكية ذات الأبراج الخشبية في صرواح وشبوة

تمثل عمارة الأبراج الخشبية القديمة أحد أهم أنواع الفكر المعماري المحلي لعرب جنوبي الجزيرة العربية، وبالتالي نجدها من أعقد أنواع العمارة الأثرية كونها

اللوحة ٥: تبين ما تبقى من عمارة القصر الملكي (شقر) في مدينة شبوة القديمة عاصمة مملكة حضرموت نقلًا عن (Fontaine, Arbach: 2006- 179-fig-90)

تحتوي على مواد عضوية من الأخشاب التي تتحلل وقت الحريق، وبما أنها كانت تمثل قصورًا ملكية وجزءًا من التاريخ السياسي لممالك جنوبي الجزيرة العربية القديمة، فمن الواجب العناية بترميمها وإعادتها من خلال إعادة التصور الذي تم توضيحه في الأشكال الواردة في هذه الدراسة (اللوحة: ٥) والتي عملنا عليها بحكم أن الباحث قد عمل أخصائيي تنقيب في المبنى ذي الخمسة أعمدة (القصر الملكي) في مدينة صرواح في عامي ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، وبعض الدراسات العلمية الميدانية التي اعتمدنا فيها على المعطيات الأثرية المعمارية الميدانية (الشكل: ٤).

وعند القيام بترميم المباني الأثرية، وإعادة شكلها

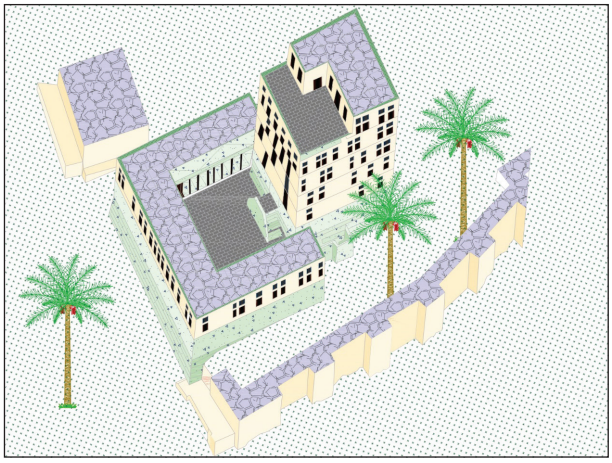

الشكل ٤: إعادة تصور للقصر الملكي في شبوة -شقر، (بريتون، ١٩٩٦م: ٧٦، شكل ١٦) (بتصرف الباجث).

القديم يلزم العودة إلى الدراسات الأولية التي كشفت عن تلك القصور التي عادة ما تشمل التوثيق من تسجيل، وتصوير، ورسم، وتحليل لكل عنصر من عناصر البناء في كل اتجاه، وبكل صف معماري وبكل وحدة معمارية، تليها عملية إعادة تلك المباني على البناء القديم؛ لربط هذه التقنية المعمارية القديمة، التي اتسمت بها عمارة القصور الملكية في كل من مملكة سبأ في مدينة صرواح، ومملكة حضرموت في مدينة شبوة القديمة.

النتائج

توصلت الدراسة المقارنة ما بين مبنى (القصر الملكي) في مدينة صرواح، ومبنى (القصر الملكي) في مدينة شبوة ذات الهياكل الخشبية إلى عدد من النتائج جاءت على النحو الآتي:

١- بيّنت الدراسة أن مواقع بناء القصور الملكية القديمة في كل من مدينة صرواح وشبوة لم تكن في وسط المدن، بل كان يتم اختيار الموقع المرتفع والمطل على جميع المباني والمنشآت المعمارية.

٢- وضّحت الدراسة أن بناء القصور ذات الهياكل الخشبية لم تكن مبنية من الأساس بالتقنية المعمارية نفسها، بل تنوّعت لتشمل ثلاث مراحل: مرحلة الأساسات، ومرحلة بناء القاعدة (المصطبة المعمارية)، ومرحلة بناء الأبراج الخشبية.

٣- توصّلت الدراسة من خلال المقارنة إلى أن استمرار عمارة القصور الملكية بتنقية الأخشاب هي فكرة قديمة بدأت في مدينة صرواح بالفترة ٩٠٠ ق.م.، وظهرت لاحقًا في مدينة شبوة في القرنين الثاني والثالث الميلاديين والتي استمرت لأكثر من ١٢٠٠عام.

٤- وضّحت الدراسة أن البناء بالهياكل الخشبية في القصور الملكية هي فكرة محلية نفذها المعماري اليمني القديم في كل من مملكة سبأ في صرواح، وفي مملكة حضرموت في مدينة شبوة القديمة.

٥- وضّحت الدراسة على أن بناء القصور ذات الهياكل الخشبية قد جاءت نتيجة لتخفيف ثقل الأوزان على العمارة السفلية وهي تقنية استخدمت في بناء القصور متعددة الطوابق.

٦- بيّنت الدراسة أن مباني القصور هي الأكثر تأثرًا من حيث أنواع العمارة القديمة بما أنها كانت تمثل رمز السلطة السياسية في كل مملكة.

٧- وضّحت الدراسة على أن عمارة القصور الملكية ذات الهياكل الخشبية قد اختلفت في التقنية بين قصر صرواح وقصر شبوة، من حيث مواضع الأخشاب التي جاءت في قصر صرواح بشكل رأسي وعمودي في صفوف العمارة؛ بينما ظهرت في قصر شبوة على شكل عوارض وركائز، ثم عوارض أفقية في الأعلى، وبنهايتها رأسي وأفقي.

٨- توصّلت الدراسة أن فكرة بناء الأبراج الطينية في مدينة شبام اليوم قد جاءت من فكرة بناء الأبراج الخشبية في مدينة شبوة القديمة، وبخاصة تقنية البناء في القصر الملكي (شقر) الذي تعاقب بناؤه من الطين والأخشاب.

التوصيات

يوصي الباحث في نهاية الدراسة بحزمة من التوصيات، من أجل توثيق بناء الأبراج الخشبية وحمايتها وترميمها وصيانتها، تم ترتيبها على حسب أهميتها على النحو الآتي:

١- القيام بتوسيع الحفريات الأثرية في كل من مبنى القصر في صرواح ومبنى القصر الملكي في شبوة.

٢- التعامل مع تلال الهياكل البرجية بحذر شديد في عملية الحفر والتنقيب حتى لا تطمس أجزاء من التفاصيل المعمارية الداخلية؛ لأن جزءًا من مواد عمارتها من المواد العضوية (الأخشاب).

٣- القيام بإبراز مباني القصور الملكية في كل من صرواح وشبوة، والاعتناء بها جزء من الهوية السياسية والإدارية لحضارة ممالك اليمن القديم، وبخاصة مملكة سبأ وشبوة.

٤- العمل على دراسة التفاصيل المعمارية كلها، وإعادة التصور لها بشكل علمي دقيق ليُعتمد عليها في إعادة بنائها مرة أخرى.

٥- يجب دراسة القصور ومقارنتها مع العديد من الكتابات والآثار المعمارية، ما قد يساعد في سد فجوات في تاريخ مملكتي سبأ وشبوة، والتي أشارت لها العدد من الكتابات القديمة.

٦- القيام بتسوير تلك القصور وتأمينها من أجل سلامتها وحمايتها من الأعمال العبثية والتنقيبات العشوائية، كونها تمثل مواقع مهمة في تاريخ مملكة سبأ وحضرموت.

د. علي بن مبارك صالح طعيمان: قسم السياحة والآثار - جامعة حائل، قسم الآثار والسياحة - جامعة إقليم سبأ - اليمن.

الهوامش:

(١) يقع قصر (شقر) في مدينة شبوة، عاصمة مملكة حضرموت، وقد ورد ذكر اسم القصر في النقش Ir12/7-11 مشيرًا إلى مكانته السياسية كمقر للحاكم الحضرمي إل عزيلط (الحاير، ٢٠١٤م:١٠٣-١٠٥).

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

الأغبري، فهمي علي بن علي، ١٩٩٤ م، التحصينات الدفاعية في اليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار- كلية الآداب- جامعة بغداد.

ايدينز، كريستوفر، ويليكنسون، ت. ج.، ٢٠٠١م، "جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين) الاكتشافات الأثرية الأخيرة"، في كتاب، **دراسات في الآثار اليمنية من نتائج بعثات أمريكية وكندية**، ترجمة د/ياسين محمود الخالصي، مراجعة وتقديم د/نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية سلسلة الدراسات المترجمة -٤، ص ص ١- ٩٦.

بافقيه، محمد عبد القادر، وآخرون، ١٩٨٥م، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، (تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وزارة الثقافة).

بروتون، فرانسوا، ١٩٩٩م، "شبوة عاصمة حضرموت" في كتاب، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة/ بدر الدين عرودكي، مراجعة/ يوسف محمد عبد الله، (باريس، معهد العالم العربي، دمشق، دار الأهالي) ص ص ١١٢-١١٣.

بريتون، جون فرانسوا، ١٩٩٦م، "شبوة الموقع والمدينة"، في كتاب **شبوة عاصمة حضرموت القديمة**، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، إعداد/ د. عزة علي عقيل و/ د. جان فرانسوا بريتون، (الجمهورية اليمنية- صنعاء- المركز الفرنسي للدراسات اليمنية) ص ص ٤٥- ٥٢.

بريتون، جون فرانسوا، ١٩٩٦م، "ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي"، في كتاب **شبوة عاصمة حضرموت القديمة**، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، إعداد/ د. عزة علي عقيل و/ د. جان فرانسوا بريتون، (الجمهورية اليمنية- صنعاء- المركز الفرنسي للدراسات اليمنية) ص ص ٩٩- ١٠٥.

بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية ٢٠١٧م، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية** (١١) ترجمة السيد جاد، إشراف وتحليل وتعليق، عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، دارة الملك عبد العزيز ١٤٣٩هـ.

الحاير، أنور محمد يحيى محمد، ٢٠١٤م، القصر في اليمن القديم بين الخبر والأثر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة صنعاء.

جرلاخ، إيريس، ٢٠٠٣ م،"دراسة الجوانب الأثرية المتعلقة بتاريخ البناء في المدينة السبئية بسهل صرواح"، في كتاب،**٢٥عاما حفريات وأبحاث في اليمن١٩٧٨-٢٠٠٣**، (صنعاء، المعهد الألماني قسم الشرق)، ص٣٦-٣٨.

الجرو، أسمهان، ١٩٨٨م، "تاريخ الأودية وأثرها في تطور النهضة الزراعية"، **مجلة سبأ**، العدد الرابع، كلية التربية جامعة عدن،، ص ص ٩٥- ١٢٢.

جواد علي، ٢٠٠١م، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الجزء الثاني، دار الساقي، الطبعة الرابعة.

حنشور، أحمد إبراهيم وآخرون، ٢٠٠٥م، "تطور العمارة اليمنية القديمة في مملكة سبأ"، **مجلة المهندس اليمني**، المجلد الخامس، العدد الأول نوفمبر مجلة علمية حولية محكمة تصدر عن كلية الهندسة جامعة عدن ص ص ٥٥- ٦٨.

سنييه، جاك، ١٩٩٦م، "القصر الملكي بشبوة، الهندسة المعمارية، وتقنية البناء وتصور شكل المبنى"، في كتاب **شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية**، إعداد/ د. عزة علي عقيل و/ د. جان فرانسوا بريتون، (الجمهورية اليمنية- صنعاء- المركز الفرنسي للدراسات اليمنية) ص ص ٦٢- ٧٧.

شميدت، يورغين، ٢٠٠٣م، **مادة صرواح في الموسوعة اليمنية**، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، (الجمهورية اليمنية - صنعاء- مؤسسة العفيف الثقافية) ص ص ١٨٥٤- ١٨٥٦.

الشيبة، عبد الله حسن، ١٩٩٩م، الهجر المدينة في اليمن القديم، في كتاب **دراسات في تاريخ اليمن القديم** ١- الطبعة

الأولى، مكتبة الوعي الأثري، للطباعة والنشر والتوزيع، تعز- الجمهورية اليمنية، ص ص ١٨٩- ٢٠٦.

عبد الله، يوسف محمد، ١٩٩٠م، **أوراق في تاريخ اليمن القديم وآثاره بحوث ومقالات**، الطبعة الثانية، (لبنان، بيروت، دار الفكر).

المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، ١٩٩٨، **العلاقات بين العراق وشبة الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد**، الطبعة الأولى، الجمهورية اليمنية - صنعاء - مركز عبادي للدراسات والنشر.

المَعْمَري، عبد الرزاق احمد راشد، ٢٠١٣م، "الأثر البيئي في غياب العصر الحجري الوسيط التقليدي وإشكالية الانتقال إلى العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية"، **أدوماتو، أبحاث ندوة، الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية من ٤- ٦ مايو٢٠١٠م.** مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ٢٠١٣، ص٨٧- ١١٨.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت- بعد ٣٤٤هـ)، ٢٠٠٨م، **الإكليل ج ٨**- من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي، (الجمهورية اليمنية، صنعاء، مكتبة الإرشاد).

ثانيًا: المراجع غير العربية

269-319.

Japp, S., Gerlach, I., Hitgen, H., & Schnelle, M. 2011. "Yeha and Hawelti: cultural contacts between Saba' and D'MT—New research by the German Archaeological Institute in Ethiopia", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies** (pp. 145-160). Archaeopress.

Kirnbauer, T. 2007. "Dimension and ornamental stones in the Sabaean city of Sirwah (Marib province, Yemen", **Zeitschrift-Deutschen Gesellschaft Fur Geowissenschaften**, 158(3), 549.

Pietsch, D., Schenk, K., Japp, S., & Schnelle, M. 2013. "Standardised recording of sediments in the excavation of the Sabaean town of Sirwah, Yemen", **Journal of archaeological science**, 40(5), 2430-2445.

Antonini de Maigret, S., & Gerlach, I. 2015. "Dimenticare l'Arabia Felix", **Archeo. Attualità del passato**, **367**, 36-46.

de Maigret, A., 2005. **The Italian Archaeological Mission: An Appraisal of 25 Years Research (1980-2004)** (=Yicar Papers, 2), San'â - Napoli.

Fontaine, H., & Arbach, M. 2006. **YEMEN. CITES D'ECRITURES**, LE BEC EN L'AIR-CEFAS.

Gerlach ,Iris, 2013. "Cultural Contacts between South Arabia and Tigray (Ethiopia) during the Early 1st Millennium BC. Results of the Ethiopian-German Cooperation Project in Yeha", **Zeitschrift für Orient-Archäologie** 6,. pp. 254-277.

Japp, S. 2012. "Der sogenannte Verwaltungsbau in Sirwāh: Vertreter eines besonderen Bautypus in Südarabien", **Zeitschrift für Orient-Archäologie**, **5**,